ثور الاستيلاد

1

... الأرملة تخلع السواد.. يظهر على كتفيها شال أحمر.. في يديها تشرق نقوش الحناء.. جسدها يتغربل لصوت الذكر الأجشّ.. تطيل النظر إلى قمصان الرجال وسراويلهم التي تقطر فوق حبال الغسيل.

2

... بقرتها منذ الأمس وهي تنط فوق الأبقار الأخرى.. تلك هي طريقتها في الإعلان عن رغبتها في الثور.. تنظر إليها بشيء من الحسد.. فالبقرة تفصح عن اشتهائها في وضح الشمس.. تخور.. تتشمم الهواء بحثاً عن رائحة الثيران.

3

... تمشي مع السفح الشرقي.. تتلفّت.. القش يقرمش تحت حذائها.. شالها الأحمر يبرق في خلوات الغابة.. دخان خفيف يصعد من مصب الوادي.. إنها شاي الضحى عند الرعاة.. خوار الثور يُسمَع متقطّعاً خلف الأجراف.

4

... تجلس على صخرة عريضة بعيداً عن النار.. تشبك يديها فوق ركبتيها.. يمد لها كوب الشاي.. يرتعش الكوب.. تنسكب بعض القطرات على أصابعها.

ـ لا تقلقي من ناحية الثور.. إنه مروَّض.. هادئ.. بإمكان أية أنثى أن تقوده.

ـ هل هو مناسب.. أعني...

ـ أووووه.. في كامل النضج.. نموذج!

ـ ألا يبدو قصيراً بعض الشيء؟

ـ لا يمكنكِ أن تحكمي عليه وهو نائم.. انتظري حتى يقف.

ـ أخشى أن يكون نحيفاً.

ـ إطلاقاً.. اقتربي منه.. ها هو يقف.. يمد عنقه ناحيتكِ.. فتيّ.. ممتلئ.. مستقيم الظهر.. اقتربي أكثر.. يمكنكِ أن تتحسسيه.. لن ينطحكِ.

ـ أووووه.. دافئ.. ساخن.. على الرغم من أنه كان في الظل.

5

... تعود مع السفح الغربي المظلَّل.. تقود الثور.. تمشي بهدوء.. وعلى شالها يعلق الكثير من القشّ.

***

(2013)